



أهمية الحفاظ على التراث وضرورة غرسه في الأجيال لضمان استمراريته

The importance of preserving heritage and the need to inculcate it in generations to ensure its continuity

بن شريط فاطنة مجيدة
جامعة الجلفة (الجزائر)

bencherietmadjida@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 15 ديسمبر 2021 تاريخ القبول: 17 جانفي 2022	التراث الثقافي يمثل هوية الشعوب فوجب ضرورة حماية هذا الإرث الأصيل من الاختفاء لأنه يعكس انتاجات فكرية، إما مصدرها الأفراد أو الجماعات بارزة في إبداعات ثقافية وسلوكيات إنسانية متوارثة من عند الأجداد، بالرغم أن هذا العصر يشهد تطورات تكنولوجية مما أدى إلى زيادة التقدم يوم عن يوم، فلا يعني أن تسايرها الأمر لدرجة أن تنسى محتويات ثقافتها الشعبية، بل عليها الحفاظ على الهوية والثقافة التي تنتمي إليها.
الكلمات المفتاحية: تراث ✓ ثقافة ✓ هوية ✓	
Article info	Abstract :
Received 15 December 2021 Accepted 17 January 2022	<i>Cultural heritage represents the identity of peoples, so this heritage must be protected from disappearance because it reflects intellectual productions, either from individuals or groups, prominent in cultural creations and human behaviours inherited from ancestors, although this era is keeping pace with technological developments, which has led to increased progress day by day, does not mean that nations keep up with them to the point where they forget the contents of their popular culture, but rather preserve the identity and culture to which they belong</i>
Keywords: ✓ Heritage ✓ culture, ✓ identity,	

وتعني أننا والتراث من منطقة حضارية معينة كما يعيش الغربي في تراث مسيحي ولا يكون هو مسيحياً أو كما يعيش الهندي في تراث هندي ولا يكون هندياً أو بوذياً.

التراث قضية شخصية نلتزم بها، وتختلف دراستنا له عن دراستنا مثلاً للتراث الهندي أو الفارسي أو الصيني أو الغربي لأننا في هذه الحالة نكون ملتزمين بقضية شخصية.

تجديد التراث هو حياة المجدد نفسه وجزء من التحليل النفسي لشخصيته الوطنية من أجل التعرف على مكوناته النفسية، فتراث المجدد في نفس الوقت ذات وموضوع لأن موضوع البحث هو ذاته أي وجوده التاريخي في اللحظة الحاضرة بين الماضي والمستقبل، فإن تجديد التراث يعطي لثقافتنا الوطنية وحدتها الضائعة، وتجانسها المفقود، ولذلك نستعمل ضمير المتكلم الجمع في واقعنا و " حضارتنا " و "موقعنا" وعصرنا لا ندل على موقف حضاري خاص أو على أسلوب شخصي جماعي بل للإشارة إلى الحضارة كموقف شعوري وإلى أن الغاية هو البحث عن أسباب التوقف التاريخي أو الانحراف الفكري أو الاغتراب الوجداني أو التغيير الحضاري، وهو ما يحدث في كل حضارة تضع نفسها موضع البحث وتحدد صلتها بالتراث القديم والواقع المعاصر، يعني أن تراثنا القديم حوى كل شيء مما مضى أو مما هو آت، وهو فخرا وعزنا، وتراث الآباء والأجداد، عليه الرجوع إليه ففيه حلٌ لجميع مشاكلنا الحاضرة وتبرز معاني كثيرة من الأحاديث مثل " لا يصلح هذه الأمة إلا ما صلح بها أولها " أو حديث "خير القرون قرني ثم الذي يلوني"¹.

التراث بكل ما يحويه ليس عام ولا يمثل تراث مجموعة من الشعوب المختلفة من الأمم فهو يمثل كل شعب وحده أي خاص ويكونون متمسكين به لدرجة كبيرة فإذا تخلت عنه تعتبر أنها تجردت من جزء هام من تاريخها فهو يبين لنا ميزات كل حضارة فكلما زرت بيئة غير بيتك تتعرف على أنماط جديدة تمثل ذلك المجتمع في زمن محدد.

المقدمة: يعكس التراث ثقافة الشعب ويظهر هذا التراث في العديد من الفروع والأقسام الخاصة مما يبرهن هذا أنها نتاج فكري منبثق من الفرد أو الجماعة فهو مس العديد من الجوانب التي شاعت منذ القديم وضرورة استمرارها مع الأجيال لا بد منه وبما أن موضوعنا أهمية الحفاظ على التراث وضرورة غرسه في الأجيال لضمان استمراريته، التراث هو عادات وتقاليد وفنون أدبية و... ورثتها أجيال الآن من الأجيال السابقة وبطبيعة الحال خاص بشعب واحد أي يمثل أهل مجتمع معين يقتضي الحفاظ عليه لأنه الحاضنة التاريخية للأمم وذلك بالسعي إلى توفير كل ما يخدمه ويجعل مستمرا.

المشكلة:

من خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو التالي:

فيما تكمن أهمية الحفاظ على التراث؟

الفرضية:

يوجد علاقة وطيدة بين التراث والثقافة الشعبية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في معرفة قسم هام من أقسام الثقافة الشعبية والموروثات التي مرت عليها الحقبات الزمنية بمختلف حضاراتها وضرورة الاهتمام والحفاظ عليه لأنه جزء لا يتجزأ من هوية المجتمع لما يحويه من أصالة وإبداع.

أهداف الدراسة:

- التعريف بالتراث.
- تبين قيمة التراث في الحفاظ عليه لأنه يمثل هوية الشعوب.
- تبين ضرورة السعي لتجديد التراث لأنها عملية مهمة في إعادة إحياءه وتعمل على استمراريته.

1) التراث يمثل ملكية خاصة لأمة معينة:

" التراث قضية شخصية لأننا نتعامل مع موروث شخصي يربطنا به، وهو موصوف بنفس الصفة، فهو إسلامي ونحن مسلمون " والنسبة تشير إلى الحضارة أكثر مما تشير إلى الدين،

يعني هذا الأثر الشعبي بما يجعله يؤدي دوراً فاعلاً في الحياة الشعبية .

اللغة العامية تعد مؤشراً على أصالة الأدب الشعبي، إذ أن عامة الناس ليسوا في أكثر الأحيان متعلمين . فليس من الطبيعي إذن أن يعبروا عن أنفسهم بغير اللغة التي يتداولونها في حياته اليومية² .

من بين الوسائل التي يعتمد عليها الباحث أثناء عملياته البحثية في هذا الميدان هو تحليل الوثائق التاريخية لمعرفة كل ما تختص هذه الظاهرة بدقة، فالتاريخ بحد ذاته يمثل الأساس فإذا الباحث تخلى عن هذه الوسيلة يكون قد أوقع نفسه في المصاعب لأنه عمل على تجريد التراث من أصله .

التراث الشعبي بحر شاسع من الألوان الأدبية الرائعة برونقها الخلاب الذي يجذب كل ما يتعرف عليه ويشده .

تعرفت الأجيال على تراث السلف من خلال ما وجدته مدون في مختلف المؤلفات سواء العربية او المترجمة، لأن الأجانب تناولوا تراث العرب في مؤلفاتهم ، وعرفناه أيضاً من الجانب المنقول إلينا بواسطة الرواية الشفهية التي تمثل لهجة معينة، هناك ظروف وعوامل تعمل على استمرارته وابداعه ضمن مقاييس ومعايير محددة فتنعكس على المجتمع بآثار تكون جاذبة لأهاليه وتجعل له فئة مهتمين به فهذا يغرسه في الذهنيات الشعبية .

بما أن المجتمع أفراده ليسوا أغلبهم من الطبقة المثقفة فالتحدث فيما بينهم أي التواصل الكلامي يكون بلهجتهم الخاصة فهي نسق من الرموز وخصائص تكسبهم التفاهم فهي أداة ومهارة مميزة .

3) ماهية الثقافة الشعبية وما يحدث لها:

الثقافة الشعبية كظاهرة من بين ظواهر المجتمع العامة ، فإن تغييرها حتمي، ولكن الأمر يتوقف على مدى بقاء أو سرعة تلك التغيرات وعوامل أحداثها في نطاق الثقافة الشعبية ، وإن كان من المسلم به في نطاق الدراسات والبحوث الاجتماعية و الأنثروبولوجية ان جوانب وعناصر الثقافة الشعبية المادية إنما تكون أسرع و أيسر في التغيير وفي قبول تلامذاته عن التغيير في

على كل أمة الحفاظ على تراثها والاهتمام به وتدرسه بالطريقة الخاصة به والتي تخدمه من ناحية كل المعايير من أجل ألا تقحم كل ما هو خارجي أي غير خاص بتراثه وهنا تجعله ينسلخ عن أصله بما أن عناصر التراث منبثقة من نفسية أهالي هذا المجتمع ومخيلاتهم الفكرية فالدارس لهذا الفرع يتعرف على العقلية التي يمتازون بها ويعرف إن تغيروا عنها أو بقوا يمشون على المنوال السابق، فهذا البحث والتحليل يحميه التراث من الضياع ويوحده بين أقطار الوطن الواحد .

فالذي يتبنى قضية التراث عليه أن ينوب على الجماعة لأنه يمثلها فهذه النقطة في حد ذاتها تمثل خصوصيتها، فتكمن أهمية البحث هنا في محاربة كل ما يشوهه ويعيقه من الاستمرار ويغير من محتوياته فهذا يجعل وظيفته تنحصر في الربط بين القديم والآن على الجميع أن يعرف قيمة التراث ويسعوا دائماً للتعريف والتشهير به .

2) ضرورة معرفة التاريخ في دراسة التراث:

لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن ندرس ظاهرة من الظواهر الإنسانية دون أن نتطرق إلى تاريخها ونحاول البحث في أصولها إذ أن عناصر الفكر الإنسانيين هما بمثابة الأبجدية، التي تتكون حروفها عبر مسيرة الإنسانية الطويلة، ولا يستطيع علم أو مجال معرفي حديث أن يدعي أنه نشأ من فراغ وإلا لنا أن نتساءل كيف يمكن أن تطرح تخصصات في هذا العصر وتبتر عن جذورها وأصولها جاعلة من الفروع أصولاً، متنكرة بذلك لأبسط قوانين التطور والارتقاء كما يقول رشدي فكار .

إذ حفل التراث الشعبي بكثير من هذه الأشكال الأسطورية والحرفية والميتافيزيقية منها ماهو مدون في الكتب الأدبية والدينية وشروحها وتفسيراتها المختلفة ومنها ماهو غير مدون ومايزال يتناقل شفاهة حتى الآن ويورث عبر أجيال كثيرة .

الرواية الشفهية تساعد الأدب الشعبي على امتلاك هذه المرونة، التي تتيح له التطور والتبادل والتلاؤم مع طبيعة كل عصر مع أنها تبقى -أي الرواية- الإطار العام والوظائف الأساسية في الأثر الشعبي، وتتيح للراوي إضافة ما يتلاءم مع جمهوره، وأن

موجود في الحياة وما يقومون به فالذي يلعب دور مهم في نقل هذا الفرع واستمراريته هو التداول الشفوي فهذا مهم ويجعله ينتشر أكثر ويحميه من الإهمال والاندثار فالرواية الشفوية لا تجعل هذا النوع من الثقافة معروف عند فئة معينة فقط بل معروف عند مختلف الفئات (كبار الأميين، المثقفين، النساء، الأطفال...)، ووجب أن يدرس بدقة ورزانة لمعرفة صحيحها من عكسه.

فعلينا ألا نستصغر أمر دراسة الثقافة الشعبية والإمام بها فهي تعتبر من العلوم الأدبية التراثية بالرغم من التفاوتات التي في التراث إلا أن أسسه وجزيئاته مضبوطة.

3) أهمية النتاج الشعبي داخل المجتمع:

"النتاج الشعبي في حقيقته إبداع جماعي، قد يكون مبدعه الأول فردا، وقد يكون نتيجة لحادثة وقعت فعلا، ولكنه لا يظل كذلك، إذ ما يلبث أن يصبح ملكا للجميع يتناقلونه ويضيفون إليه بل يدعون ثانية حتى يبدو في أصله غير حقيقي فيتخذ عندئذ طابعه الشعبي، وينسى مبدعه الأول كما تنسى حادثته الحقيقية الأولى وإذا ذكرت فكأنها خرافة.

ولأن النتاج الشعبي تعبير عفوي فهو مؤقت ومتغير وليس ذا شكل أو قالب ثابت فهو متجدد دائما تموت فيه أشكال وتولد أشكال، والنتاج الشعبي مازال إلى اليوم وإن كان يبدو أنه قد مال إلى الضعف، فالإذاعة والتلفزيون والصحف وغيرها من وسائل الاعلام قللت من دوره وحلت محله في بعض جوانبه، ولكن لا يمكن للنتاج الشعبي أن يموت فهو مستمر دائما ولكن في أشكال جديدة مختلفة، ويكفي للمرء أن يذكر النكتة التي هي حية دائما والتي هي دائما دليل الحياة.

وإن حيوية النتاج الشعبي واستمراره تبرز خطأ المصطلح الشائع في الدراسات العربية وهو التراث الشعبي إذ يدل هذا المصطلح على القديم من النتاج الشعبي فحسب، وكأنه نتاج قد انقطع، أو كان القديم منه وحده الجدير بالدراسة، على حين أن النتاج الشعبي نتاج حي متواصل ولا يمكن أن تقتصر قيمته على القديم منه وإن كلمة "فولكلور" « Folklor » الإنجليزية التي استعملها أول مرة وليام طومس W. Thoms سنة

الجوانب المعنوية أو الأنماط الفكرية المحاصرة لطبيعة الثقافة الشعبية.

إن الثقافة الشعبية لها من القداسة والاحترام ما يمكنها من السيطرة والسطوة والإلزام ، في ظل ما اكتسبته من خاصية المحرمات والنواهي والتي تلتصق وتعلق في كثير من الأحيان بالجوانب الدينية والأخلاقية والاجتماعية وهذا ما يؤدي إلى شدة خاصية التفاعل القائم بين عناصر الثقافة الشعبية وبين ممارستها من أعضاء المجتمع ، ومن ثم تقوم الثقافة الشعبية بدور بارز في تحقيق التوازن بين واقع الحياة وبين مستوى عالم الطموحات أو الأماني أو الأهداف غير المنظورة ، وقد يكون عالم النكتة والرسومات المشخصة من أبلغ صور الهجاء الشعبي التعبير في ظل جمود الواقع وعدم تسامحها ، ومن ثم تقوم الثقافة الشعبية بالدور البديل .

تتميز الثقافة الشعبية بخاصية التداول الشفاهي بعناصرها ، أي انها تتميز بالفن القوي ، وربما كان ذلك بسبب الانتشار الواسع للثقافة الشعبية بين الفئات الأمية من شرائح المجتمع ، فضلا عن شيوع ذلك الفن القوي في المجتمعات المنعزلة والمغلقة على الذات بفعل عوامل بيئية أو إجتماعية أو أخرى . ولكن إذا كان ذلك الانتشار قد اكتسب الصفة الكمية، فلا شك أن التعامل الكيفي مع الثقافة الشعبية من جانب أعضائها يحتاج الى مزيد الدراسات المتأنية لكشف مدى صحة الافتراض من عدمه³.

الثقافة الشعبية هي رافد مهم عند الأمم والشعوب فعندما تتماشى عليها العديد من الحضارات والأزمنة فهنا آليا وحتميا يحدث عليها تغيير، فطريقة سيرها تكون وفق الظروف المحيطة بها فالمتحكم فيها الأساسي هو البيئة الاجتماعية مع سلوكيات وافعال الإنسان، فالذهنيات في طريقة نمطها التفكير يطرأ عليها تعديلات شتى وهذا بطبيعة ما نعيشه في زمن التكنولوجيا.

ثقافة الشعوب لها شؤونها الخاصة فهناك ما تقبله وتتماشى معه عادي وهناك ما ترفضه رفض تام وهذا يخلق عنه تأثير وتأثير بين أجزاءها وكل من يتبناها في هذه المرحلة يتولد توافق بين ما هو

قليل من الدقة فتستطيع عندئذ أن ترى الصراع ناشبا بين ثلاث مجموعات تشابكت بينها الروابط والصلات، لكنها مختلفة بعضها عن بعضها اختلافاً يبلغ حد الحرارة والعداوة، فأما نقطة الالتقاء الواحدة فهي الكتاب المنزل، وبعد ذلك يذهب كل في طريق: فهناك من يقف عند التنزيل نصاً، يدرسه من كل ناحية، يستخلص منه الأحكام، ويدرس حوله لغة وأدباً وتاريخاً، وهناك من ينظر إلى النص لا ليوقف عنده بل ليغوص فيما يظنه كامناً وراءه من أسرار يحاول كشفها ليصل إلى "الحقيقة" حدسياً مباشراً هو من قبيل الإلهام الصوفي، واما الفريق الثالث فهو أولئك الذين ولا هم يرضون بالوصول إلى الحقيقة المستترة وصولاً وجدانياً مباشراً بل يريدون أن يكون "العقل" أدائهم التي يعالجون بها الفهم والتأويل معاً، وإذن فلا بد لهم من حجاج يقيمونهم في كل مسألة على أسس المنطق الأرسطي الذي جاءهم منقولاً من اليونان تلك صورة موجزة للمواقف الثلاثة التي لم تزل تقتتل، لا اقتتال المختلفين في الرأي بل كان أقرب إلى مقاتلة الديانات المختلفة بعضهم بعضاً، يكفر بعضهم بعضاً، وكل يريد أن يرد الضال إلى إيمانه الصحيح، ولقد يبدو الفارق بين تلك المواقف الثلاثة هيناً، لكنه في الحقيقة كان من السعة والعمق، بحيث لا يجوز لنا إلا مع التجوير الشديد أن نتحدث من حياة فكرية عربية أو إسلامية وكأن ثمة حياة واحدة تتجانس في الأصول أو تختلف في الفروع والتفرقة في وجهة النظر ذريعة يتذرع بها الناس ليرتد كل إلى جذور في حياته الخاصة أعمق جداً من السطح الظاهر الذين يلتقون عنده فلياذ اللائذين بالمعاني المستورة الباطنة وراء النصوص، إن هو إلا ثغرة ينفذون منها إلى عقائد دينية أولى كانت لها السيادة بينهم قبل الإسلام والمختكمون إلى العقل"⁵.

الجانب الأدبي شاسع لدرجة ليس له حد وكلما أردت فهمه وتفسيره تجد نفسك متعمقا وأكثر وتصطدم بمعارف وعلوم شتى وذلك بسبب تأثير الظروف عليه فهنا تنفجر أفعال وسلوكيات مناسبة حسب كل موقف فمع تماشيها تلتقي مع من هو موافق ومع من هو رافض لأن كل مبادئه ورأيه يوجد نقاط يتفاهمون فيها ونقاطا يعارضونها بينما يوجد فريق محايد لا يشجع ذلك ولا

1846م لا تعني ما يعنيه مصطلح التراث الشعبي مثل "المأثورات الشعبية" و "المرددات الشعبية" و "الفنون الشعبية" و "الشعبيات" ولكن لم تحظى هذه المصطلحات بالقبول والانتشار مثلما حظي به مصطلح التراث الشعبي ولدعم انتشار مصطلح التراث الشعبي وتأكيد وحدته في الأقطار العربية، يبدو أنه لا بد من القبول به ولكن لا بد أيضاً من تأكيد أن معناه يجب ألا يقتصر على القديم من النتاج الشعبي وإنما يجب أن يشمل كلة قديمه وحديثه"⁴.

محتويات الثقافة الشعبية تنبثق من الجماعات وتبقى تمارسها إما من الأفراد وتنتقل إلى الجماعة وكل سلوك ظرفه الخاص التي نشأ فيه والزمان الذي ولد فيه مع مرور الزمن عليه تطراً علي سمات اخذها من كل فترة زمنية فهذا جعله يتجرد من ما كان عليه في الأصل فلا ننكر أن مكونات الثقافة الشعبية ليست لها خلفية وإنما وليدة اللحظة بدون أي شيء يحكمها أو ينظمها بينما هذا يجعل ما يندثر وما يظهر من إبداع جديد ففي عصرنا الحالي شهد تراجع كبير على عكس سابقاً نجد النتاج الشعبي دائماً في حالة من الازدهار والقوة بالرغم من التكنولوجيا التي توصلنا إليها اليوم إلا أنها لم تخدمها بل أثرت فيه بالسلب .

فالمفسرين العرب في أبحاثهم حصروا مفهوم التراث الشعبي في كل ما يندرج في القديم بكل فروع وأقسامه وميادينه، وإذا أتينا إلى فهمه نجد بما أنه مستمر و الاستمرارية في حد ذاتها تخلق دائماً ما هو جديد لأنها دائماً متماشية فهذا به لا يتوافق مع مفهوم العرب بالنسبة للتراث أي الدراسة والبحث تمس جميع المستويات بالرغم من تعدد مصطلحات ومفاهيم بديلة له إلا أن الضرورة تستدعي دائماً دراسة ضمنية في كل الأزمنة .

4) التراث وانعكاسات ما يحدث في المجتمع عليه:

"فعل أظهر ما تميزت به الحياة الفكرية العربية في قرونها الأولى، أنها كانت كالبحر تنظر إلى سطحه فتراه على كثير من التجانس، فالماء قوامه أينما وجهت البصر في أرجائه لكنك تغوص تحت السطح إلتماساً لضروب الحياة الكامنة فيه، فإذا هي على درجة من الصراع وشدة التباين حتى لتعجب كيف تكون هذه الأحياء المتقاتلة المتعارضة مكونات بحر واحد؟ وتمعن النظر في

يربطها بحاضرها الثقافي وماضيها التراثي وبكل ما يربطها بثقافتها، باعتبارها ثقافة كف عليها الزمن، وأصبحت من مخلفات الماضي وأسيرة التقاليد، ليمثل ثقافة طارئة حملتها المحطات التي تملأ الفضاء العربي حاملة معها كل ما يبهر وما يشكل أنماطا حديثة⁶.

يمكن القول أن الثقافة الشعبية هي مجمل نشاطات المجتمع من ممارسات وأفكار أنتجها اتساعا لحاجته المادية والنفسية في سياق مستقل عن السلطة وعن والنخبة العامة ذات الاهتمامات المتماثلة والعاملة على اشباعها بالطرق مغايرة وأساليب مختلفة، وهي تعمل على نقل هذه النشاطات وما ينشأ عنها أصناف الإنتاج، من جيل إلى جيل، باعتماد الذاكرة والكلام المعبرة عن موجوداتها إلى أن ظهرت وسائل الاعلام لتقوم بهذه المهمة نشأت وطاولت كل فئات المجتمع وبقيت تعبر عن نفسها بالطرق التقليدية، حرفة وكتابة ونعمة وصوتا وزياً وحركة، وهي في الأخير نمط حياة متحرك ونظام من الرموز وأشكال التفاعل تشارك فيها الثقافة العامة باعتبارها عنصرا أساسيا فيها.

الثقافة بطبعها لا تكون داخل قوقعة أي منفوحة على كل أنماط الحياة تأخذ وتمد لغيرها فهذا الاحتكاك الخارجي يجعل تطراً عليها تعديلا من إضافات ونقصان فمع العصر تطورت وأصبح فيها كل نماذج الرقي المواكب للتكنولوجيا، فالتغيير عامة منتوجة من التأثيرات الخارجية فأليا في مرحلة من مراحل لا يتوافق مع نمطية أهالي المجتمع فيوجد ما ترفضه قطعيا وذلك لتعارضه مع عاداتها وتقاليدها فهذا لعدم القبول وهناك فئة تتجاوب معه وتقبله لأنه يتماشى مع أفكارها فهذا يغير نوعا من سلوكياتهم التي في حد ذاتها غير ثابتة قابلة للتغيير فتنشر بقوة لدرجة يؤثر في نفسيات الأهالي نتيجة لما تعمق فيه وفرضها فرضاً كلياً فتشمل كل المقاييس المنغرس في ثقافتهم الشعبية منذ زمن بعيد بحكم أنها أصبحت ضرورية في تراثها كأنها تثقل من ميزانها وتجذب الأجيال الجديدة للتباهي بها.

فالثقافة الشعبية هي انعكاس لما يجول في نفسية من تحيلات جسدها في سلوكيات أصبحت تتمثل في العادات والتقاليد

رافض لآخر، يوجد مبادئ وأسس ساروا عليها في حياتهم، أهالي المعمورة بغية أن تنظمهم بإحكام ويعيشون بأمن وسلام فهذه قوانين ربانية جعلها الله عز وجل من اتبعها كانت حياتها هادئة ومطمئنة ومن خرج على نطاقها ساد حياته التعب والشقاء فهذا يحاولون الإمام بكل جوانب هذه العقيدة والتعرف عليها بدقة وأوصلهم لذلك الشواهد والبراهين التي أمامهم ففتنهم بالمنطق، فمنذ ظهور هذه الحياة وجدت مذاهب وديانات كثيرة كانت تحكم الناس آنذاك إلى أن جاء الإسلام دين الحق فهو دين قوي وهذه الأخيرة بفضل الإنسانية التي يجب عليها، فهو دين رحمة وتسامح، عدل واحترام، وينبذ كل العنف والمعاصي.

5) اجتماعية الثقافة:

لا وجود لثقافة معزولة إلا في المجتمعات الأولية المغرقة في عزلتها، هذا إذا وجدت في العصر الذي نعيش فيه، وهذا يعني أن أنفاس الثقافة مفتوحة على كل الجهات، في الأخذ كما في العطاء، ثمة عناصر كثيرة وظروفا شديدة التأثير تجعل الثقافة الاجتماعية المخصصة، وفي أي مجتمع عرضة للتأثر كما للتأثير، وإذا كان لهذه العناصر التغييرية أن تؤثر فهي رسالة الثقافات التي أنتجت التقنيات العالية ووسائل الاتصال الحديثة والتواصل الاجتماعية المرفقة بضغط كبير تحمله أنماط الحياة ووسائل عيش أنتجت في أمكنة، على أن تستهلك في أمكنتها ذاتها، وفي أمكنة أخرى لها أن تشارك في الاستهلاك دون أن يكون لها يد في الإنتاج، ودون أن يكون لها ذهنية متناسبة مع أدوات الإنتاج، ودون القدرة على إيجاد البيئة المادية والنفسية للتعامل مع هذا الإنتاج فيطغى هذا المنتج الذي له طرائقه وأنماطه في التعاطي مع انتاج متناسب مع حاجاته وتطلعاته، على مستهلك لا بد له أن يتعاطى بطرق مغايرة تعتمد على كل ما هو غريب، عن بنى الذهنيات، وعن التداول في مجرى الحياة اليومية فيكون لها التأثير مضاعفا بالإضافة إلى تنامي نمط الاستهلاك لدى المجتمعات المتأثرة، وما يتطلبه ذلك من تداعيات نفسية جماعية تعطي للاستهلاك التفاجري الأولوية في نمط عيشها، تأخذ في الابتعاد الوعي واللاوعي عن كل ما

وقد فسر الزمخشري عبارة "أَكْلًا لَمًّا" بـ "الجمع بين الحلال والحرام" وهذا هو معنى "اللّم" وبالتالي فمعنى تأكلون التراث أكلا لما، أنهم كانوا "يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم"، و"التراث" هنا هو المال الذي تركه الهالك وراءه، أما كلمة "الميراث" فقد وردت في القرآن مرتين في عبارة "ولله ميراث السموات والأرض" بمعنى أنه يرث كل شيء فيهما، لا يبقى منه باقٍ لأحد من مال أو غيره⁷

حسب الدراسات المتداولة الخاصة بهذا الجانب والفرع المهم بينت أن التطور والرقي الذي حدث في العصور العربية انعكست على جميع العلوم خاصة منها الأدب والتاريخ اللذان مرتبطان ارتباطا وثيقا بالتراث من ناحية تتبعه تاريخيا وإظهار قيمته الأدبية، فالدراسات المعاصرة مع مرور الزمن فرضت عليه ألا يتعدى ثقافة أخرى لما يحمله من عواطف وأحاسيس ومفاهيم بالمختصر مكونات ومحتويات متنوعة.

مصدر التراث في مختلف مؤلفات وكتب العصور السابقة تجدر شرحها الميراث وهذا الأخير المقصود به وما يتركه الأموات للأحياء بعد وفاتهم من أرزاق وأراضي وأموال وأملاك التي تكون من نصيب الورثة فتقسيمه تحكمه الشريعة الإسلامية فكل طرده موضحة فيها لكل حق حقه، وأيضا توجد قوانين من الهيئات العليا توضح ذلك، هذا تفسير وتوضيح ما تحمله هذه المفردة من معنى في طياتها وإذا رجعنا إلى الجانب اللغوي نجد أن علماء اللغة جعلوا لها تسميات عديدة ومختلفة حسب مفهوم كل أديب وعالم.

هذه الكلمة فاضة نفسها في العديد من الدراسات والبحوث والعلوم لدرجة أنها موجودة في أعظم كتاب الذي أنزل لينظم حياة الناس ويهديهم للخير لما يتركه من أثر في النفس من راحة وطمأنينة.

7) الابداع الشعبي مع التغيير:

قانون الاستمرار يعني لنا أن الابداع الشعبي يظل يودع مآثره الدارج خلاصة تجاربه، وذخائر قوله، وفئة وضوابط سلوكه وأخلاقه ومعتقداته. ويظل هذا المآثور، لكفاية حاجة تكون قائمة في حياته، ويظل يذيعه يتناقله ويردده، وقد يقتدي به،

والمعتقدات والفنون الشعبية و...، فهي منفصلة تماما عن الجانب السياسي فالتطور حافظ عليها وجعلها مستمرة ومتناقلة مع الأزمنة والأمكنة وذلك بواسطة النشاطات الثقافية عبر الشاشات والندوات، المعاهد، فهذه مزجت بين ما هو تقليدي وحديث، تخدم التراث بطريقة متماشية مع العصرنة مع الحرص التام على عدم التفريط في الركائز الأساسية لما كل ما حث عليه فرع من فروع التراث لأنه ضروري.

6) التراث في التاريخ العربي:

" تداول كلمة تراث في اللغة العربية، لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن، بل يمكن القول، منذ البداية، أن المضامين التي تحملها هذه الكلمة في أذهاننا اليوم، نحن عرب القرن العشرين، لم تكن تحملها في أي وقت مضى، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن ان نلاحظ أن " الاشباع" الذي يتميز به مفهوم التراث في خطابنا العربي المعاصر يجعله غير قابل للنقل، بكل شحناته الوجدانية ومضامينه الايدولوجية إلى أي لغة أخرى معاصرة، والبيانات التالية تؤيد هاتين الدعوتين.

لفظ " التراث" في اللغة العربية من مادة " ورث" تجعله المعاجم القديمة مرادفا للـ "الإرث" و" الورث" و"الميراث" وهي مصادر تدل، عندما تطلق اسما على ما يرثه الانسان من والديه من مال وحسب، وقد فرق بعض اللغويين بين " الورث" و" الميراث" على أساس أنهما خاصان بالمال بينما "الإرث" على أساس أنه خاص بالحسب. ولعل لفظ " التراث" فهو أقل هذه المصادر استعمالا وتداولاً عند العرب الذين جمعت بينهم اللغة. ويلتمس اللغويين تفسيراً لحرف التاء في لفظ " تراث" فيقولون أن أصله "واو" وعلى هذا يكون اللفظ في أصله الصرفي " وراث" ثم قلبت الواو تاء لثقل الضمة على الواو كما جرى النحاة على القول.

وقد وردت كلمة تراث في القرآن مرة واحدة في سياق قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْبَيْتَ (17) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)). سورة الفجر.

هذا الجانب بين مجتمع ومجتمع آخر فهذا معايير ومقاييس تتوسع وتعمق فيها أكثر وهناك ما تنقلص وأيضا تسيطر وتصبح هي الأساس وبهذا التبادل تجد مكانة وهيبة في بيئة غير بيئتها.

فهذه العمليات تجعل من نفسها قانون لا بد منه يشترط عليه أن يتوافق مع ذهنيات الشعوب ويتمشى مع نمطيتهم. دراسة التراث والبحث والتعمق فيه يقدم فرصة لعناصر قد تكون اندثرت أن تولد وتحيا من جديد مع عصر غير عصرها فهذا الاستقرار تحصلت بفضل أنها تلاءمت مع الحياة والأرض الجديدة التي ظهرت فيها.

الخاتمة:

أهمية المحافظة على التراث لا بد منها لأنه يحمي ثقافة الشعوب من الضياع فهو ثقل بما يحويه من معارف ومهارات التي توارثت مع الأجيال، فيلعب دور فعال في تعزيز الوحدة الوطنية والتضامن بين الشعوب فدراسة والاهتمام به وإعادة إحياءه تجعل رقي في المجتمع وازدهار في المجال الثقافي، فنجده يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، يكون المجتمع أكثر قوة وصلابة فعلى الأفراد ألا يهملوه لأنه يمثل رمزاً لهويتهم، فتنوعه متوضح بكل نمط متفرد عن الآخر هذا ما جعله غني، فضرورة السعي إلى تسخير وسائل وتقنيات لحمايته من الاختفاء ووجب دائما العمل على التعريف به من أجل أن يبقى مستمرا لأنه به تتعرف على حضارة هذه الأمة وتاريخها لأن كل فروعها تتجسد في الثقافة فهو منبع ومصدر للعادات والتقاليد وركيزة أساسية للمجتمع وذاكرة حية.

ويتناقله من بيئة إلى بيئة، ومن جيل إلى جيل، يصدق هذا النظر على المآثور الشعبي في سائر العصور من مراحل تاريخه، من ما مضى منها وما يأتي في المستقبل، وأما قانون نشوء البدائل في المآثورات الشعبية فيعني لنا أن استمرارية هذا الابداع الشعبي تماثل استمرارية الحياة ذاتها، ففيها جزئيات تموت وجزئيات تولد. وفيها نماذج تفقد وظائفها ودلالاتها وتختفي ونماذج أخرى تكتسب ووظائف جديدة أو دلائل جديدة، وفيها انماط تتحول وأنماط تتجمد، وفيها مآثورات ينكمش مدارها ومآثورات تقيم وتحل محل مآثورات أخرى، وفيها مآثورات تهجر وتستقر في مواطن - استعمال جديد-، إن هذا السيل من المد والجزر ومن النشوء والاختفاء ومن الاستقرار والهجرة، ومن التوليد والتجمد، ومن الاشتقاق والانطواء، هذا السيل المتدفق يطرح قانون البدائل مواكبا وملاحقا لقانون الاستمرار في مادة المآثور الشعبي، بل أنه يطرح خاصية المآثور الشعبي بعامة على ان يتلاءم مع ظروف الحياة التي يدرج فيها، ويتحرك في حياة أهلها.

عمليات إعادة الانتاج قد تفرض في بعض الأحيان فرضا تكيف بعض عناصر التراث الشعبي المستمدة من عصر مضى لكي تستطيع أن تكتب أرضا وتعيش في عصر جديد فهنا يتحتم أو يتعين، أو قد يحسن أن تدخل عليها تغيرات في الشكل لكي تناسب العصر وقد تناولت الدراسات المصرية الحديثة في الفولكلور بعض صور التجديد في الشكل من أجل التكيف ومسايرة الحياة والمتغيرات في عالم المشتغلين بالسحر، وفي ميدان حلاق الصحة كما أوضحت دراسات أخرى تعديلات أجريت في مضمون بعض عناصر التراث الشعبي لتجعلها لأقدر على الحياة والاستمرار⁸.

مجموعة التجارب من أفراد المجتمع الواحد يتلخص فيها كل ما يحمله من فنون وآثار ولهجات وأشعار... فهذه الألوان الأدبية فعندما يبقى دائما يعمل به هذا يجعله دائم الظهور والانتشار فمهما تأتي أجيال متباعدة يظل فرع تراثي قائم بحد ذاته وكل جيل وعصر يترك عليه بصمة ما يوصله أحيانا إلى الاختفاء أو حدوث التغيير أي ولادة عناصر جديدة فيه، هو التبادل في

قائمة المصادر والمراجع

- 1 حسن حنفي، التراث والتجديد، ط 4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (1412هـ - 1992م).
- 2 أحمد قنشوية، محاضرات الأدب الشعبي العام . <http://elearning.univ-djelfa.dz/course/view.php?id=798>
- 3 محمد عباس ابراهيم، التحديث والتغير، مكتبة طريق العلم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008.
- 4 أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
- 5 زكية نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط9، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1993.
- 6 مجلة الثقافة الشعبية، <https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=31&page=showarticle&id=580>
- 7 محمد عابد الجابري، التراث، والحداثة، دراسات ومناقشات، ط1، بيروت، 1991.
- 8 مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، محمد الجوهري، د.ط، 2006، القاهرة.

1 حسن حنفي، التراث والتجديد، ط 4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (1412هـ - 1992م)، ص....

2 أحمد قنشوية، محاضرات الأدب الشعبي العام.

<http://elearning.univ-djelfa.dz/course/view.php?id=798>

<http://elearning.univ-djelfa.dz/course/view.php?id=798>

3 محمد عباس ابراهيم، التحديث والتغير، مكتبة طريق العلم،

دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص 156.

4 أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، ط1، دار المعرفة،

بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص 16-17-18.

5 زكية نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط9، دار الشروق،

بيروت، القاهرة، 1993، ص 137.

6 مجلة الثقافة الشعبية،

<https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=31&page=showarticle&id=580>